الليبيون في الجيش الفرعوني والبطلمي والقرطاجي

د . مبروكة محمد سعيد ألفاخري

كلية الآداب– جامعة سبها

مقدمة:

حرصت القبائل الليبية منذ القدم على اعداد أبنائها ليكونوا فرسان ومحاربين اشداء، وقد تميز الليبيون بمعرفتهم بكافة الأساليب الحربية، وكانوا على دراية تامة بالعديد من فنون القتال، وكذلك برع الليبيون في استخدام الأسلحة كالسهام والاقواس وعصا الرماية والرماح والعربات التي تجرها الخيول، ولهذا استعانت الدول المجاورة بهم في جيوشها.

وقد أكدت النقوش والرسوم الصخرية في فزان معرفة الليبيين للأقواس والسهام والدروع في عصور ما قبل التاريخ منذ الالف الثامنة والسابعة قبل الميلاد، ويظهر ذلك بالجنوب الليبي في لوحات عديدة منها لوحة كهف تياهيات أنتابورق بالأكاكوس، ووادي تارهوشت بالتاسيلي، وكذلك توجد العديد من الرسوم الصخرية التي تمثل اشكال للعربات الليبية في الشمال والجنوب الليبي، ولا تزال لوحات النقوش والرسوم الصخرية في تلك الأماكن إلى يومنا هذا.

برع الليبيون في الأساليب القتالية مثل أسلوب القتال الكر والفر، وقد ذكر المؤرخ ديودوروس الصقلي (90 – 20 ق.م) ان السبب في براعتهم في هذا الاسلوب القتالي هو " انهم كانوا خفيفي الاجسام ويتفوقون على عدوهم في سرعة الحركة سواء عند الانقضاض او عند التراجع، إضافة إلى ان التسلح الخفيف الذي كان يتسلح به المقاتلون والذي تمثل في ثلاثة رماح وحجارة في اجربة من الجلد"[1].يصف الجغراقي والمؤرخ

سترابون (64 ق.م– 23م) الفرسان الليبيين فيقول" كانوا يستخدمون الخيول السريعة العدو رغم صغر حجمها، وهي سهلة الانقياد حتى انهم ليسوسوها بقضيب صغير، وتلبس اطواق من الخشب او الشعر يثبت فيها اللجام كما انها تتبع أصحابها دون ان تقاد، اما سلاحهم فهو دروع صغيرة مصنوعة من جلد غير مدبوغ ورماح ذات رؤوس عريضة"(2).

ذكرالمؤرخ ديودوروس الصقلي (90–20ق.م) "بان الليبيين قد برعوا قي صقل الحجارة وقذفها إلى حد كبير" ويشير إلى براعة الليبيين في نصب الكمائن للإيقاع بأعدائهم(3).

لم يكن يفصل القبائل الليبية عن جيرانها في الشرق او الغرب حدودا واضحة، مما سهل انضمام الليبيين إلى جيوش البلدان المجاورة في العصور القديمة، وقد جند الفراعنة الليبيين وكونوا منهم فرقاً عديدة في الجيش الفرعوني (3100–332 ق.م)، هل كان للَيبيين دوراً في الجيش الفرعوني؟ هل وصل الليبيين إلى مناصب هامة في الجيش الفرعوني؟ ما هي الميزات التي تحصل عليها الليبيين من خدمتهم في الجيش الفرعوني؟

استمر وجود الليبيون في الجيش الفرعوني حتى نهاية العصر الفرعوني، وايضاً شكل الليبيون فرقاً عسكرية في الجيش البطلمي (323–30 ق.م)، وتوارث الأبناء الخدمة في الجيش، وقد أوردت أوراق البردي اسماء ليبيين في الجيش البطلمي. وكذلك ضم جيش قرطاجة (814–146ق.م) فرقاً من الليبيين حيث شارك الليبيون في حروب قرطاجة ضد صقلية، وحروب قرطاجة بشبه جزيرة ايبيريا، وفي حروب هانيبال ضد روما، هل كانت مشاركة الليبيين فعالة ومؤثرة في الجيش القرطاجي؟ ما دور الليبيون في ثورات الجنود ضد قرطاجة؟

أولاً- الليبيون في الجيش الفرعوني: شارك الليبيون في الجيش الفرعوني لأول مرة في عهد الفرعون (بيبي الأول) (2321-2287ق.م)، عند قيامه بحملة تأديبية على الآسيويين في الشرق، وقد ورد ذلك في نص ونقوش (وني) قائد الجيش في عهد الفرعون (بيبي الأول)، ويقول النص "شرع جلالته في القيام بحملة تأديبية علي الآسيويين أسياد الرمال، وقد ألف جلالته جيش من عشرات الآلاف العديدة من الرجال من كل الوجه القبلي من اول الفنتين في الجنوب إلى اطفيح في الشمال، ومن الوجه البحري جندتهم إدارة الجيش المرتزقة جميعهم في القلعة في داخل الحصون بين نوبي ارثت، والمزاوي، ويام، وواوت وكاو وبلاد تمحو"[(4)].

من خلال هذا النص تم ذكر القبيلة الليبية التمحو التي لم تكن خاضعة للسيطرة الفرعونية، وقد وصلت منهم أعداداً كبيرة إلى الواحات الغربية، وعملوا في الجيش الفرعوني وألفوا فرقة كاملة.

ظهر الليبيون في عهد الاسرة الثامنة عشر (1550-1295ق.م) في المقابر الصخرية في منطقة تل العمارنة في مقبرة (مري رع الثاني) في نقوش تمثل قوة عسكرية باعتبارهم فرقة في الحرس العسكري الملكي[(5)].

وتذكر الورقة الأولى من بردية أنستاسي- المحفوظة بالمتحف البريطاني- وجود فرقة عسكرية من الليبيين في الجيش المصري، حيث قام الفرعون رعمسيس الثاني (1290-1223ق.م) بتجنيد اسرى الحرب من قبيلة المشوش والكهك، وقد بلغ عددهم مائة جندي من المشوش، وألف وستمائة جندي من قبيلة الكهك[(6)] واستخدمهم الفرعون رعمسيس الثاني في حروبه ضد الحيثيين ويظهر على الوجه الخارجي للجدار الجنوبي

من فناء رعمسيس الثاني بمعبد الأقصر الجزء الشرقي منظر يصور رعمسيس الثاني والامراء في عرباتهم الحربية يهاجمون مدينة آسيوية بمعاونة الليبيين.

ويقول الفرعون رعمسيس الثالث (1183–1152 ق.م) عن الليبيين "وضعتهم في حصون تحمل اسمي، وكانت جماعاتهم الحربية تقدر بمئات الألوف، وخصصت لهم مخصصات من الكساء والزاد تصرف من الخزانة وشئون الغلال كل عام" [7]، وكذلك تدل نقوش معبد الفرعون رعمسيس الثالث في مدينة هابو على استخدامه الاسرى الليبيين في جيشه، وحرسه الخاص[8] واشرك الفرعون رعمسيس الثالث الليبيين في الحاميات الآسيوية، وعين بعضهم في مناصب القيادة، وكان يعلن لهم قرارته إلى جانب القادة المصريين[9].

لقد نجحت جهود الفرعون رعمسيس الثاني والفرعون رعمسيس الثالث في وقف عمليات الدخول المسلح للقبائل الليبية إلى وادي النيل، مما دفع الليبيون إلى اتخاذ اسلوباً آخر يتمثل في التغلغل السلمي.

تمكنت العائلات والاسر الليبية النازحة من الاستقرار والاستيطان في مصر العليا، وغربي الدلتا ومنطقة أهناسيا (هرقليوبوليس)، وذكرت (بردية تورين) إن قبائل ليبو ومشوش يسكنون أرض مصر، وانخرط الليبيون في الجيش المصري بأعداد كبيرة نظراً لضآلة مرتباتهم، وكفاءاتهم الحربية حتى أصبح غالبية الجيش المصري يتكون من الليبيين في أواخر الاسرة العشرين(1185– 1069 ق.م) واتخذ بعض الفراعنة من بينهم الحرس الملكي، وبعض موظفي البلاط الملكي[10].

كان الجيش المصري في عهد الأُسرتين العشرين والاسرة الواحد والعشرين (1069 – 950 ق. م) يتكون من الليبيين فيما عدا بضع نوبيين، وقام الفراعنة بإقطاع الجنود

الليبيين مساحات واسعة من الأراضي، وأصبحوا يعيشون من هبات الأراضي كأجر لهم، وتشير بردية (ويلبور) إلى ان الليبيين المستخدمين في الجيش الفرعوني كانوا من اهم المجموعات التي تعمل بالأرض في بداية الاسرة العشرين، ومنذ عهد رعمسيس الخامس (1149–1145 ق.م) أصبح الليبيون من المقيمين المسالمين وفلاحين في الحقول في عدة مناطق من مصر الوسطى والعليا [11]. وقد أصدر أحد قادة الجيش في زمن الفرعون رعمسيس الحادي عشر (1167–1077 ق.م) امرا يقضي بتقديم الخبز للمشوش، ويدل ذلك على ان المشوش يكونون احدى الفرق بجيش ذلك الفرعون.

وفي عهد الاسرة الواحدة والعشرين (1069– 950 ق.م) استقر الليبيون في غربي الدلتا، وفي هرقليوبوليس على شكل جاليات عسكرية تنتظم كل مجموعة منها في عدد من الحاميات، يرأس كل حامية زعيم ليبي يحمل لقب ال (مى) وتعني زعيم او رئيس المشوش، واحتفظت الجاليات بأصولها الليبية عبر الأجيال، ومع ذلك فإنها تشربت مقومات الحضارة المصرية، واندمجت في ثقافتها، وقد ساعد انحطاط السلطة المركزية في مصر الزعماء الليبيين على تأسيس أُسر حاكمة حقيقية داخل مصر ونجحت عائلة من اهناسيا في ان يكون لها مكاناً مرموقاً، ومن هذه العائلة برز زعيم من زعماء المشوش يسمى (بويوواوا) احد كهنة الإله حرشف معبود اهناسيا[12]. وتمكن احد احفاده وهو (شيشنق) من الوصول إلى منصب القائد الأعلى للجيش، وتألف معظم الجيش المصري من الليبيين المشوش، وزوج القائد (شيشنق) أبنه (أوسركون الأول) من (ماعت كارع) أبنة الفرعون (بسوسنس الثاني) (967–950ق.م) آخر ملوك الاسرة الواحدة والعشرين، وامتلك القائد (شيشنق) كل ما يلزم ليصبح فرعون مصر، ولهذا ما ان مات الفرعون (بسوسنس الثاني)حتى انتقل (شيشنق) إلى القصر، وفي جو يسوده الهدوء انتقلت إليه

السلطة سلمياً ودون مصادمات ليصبح الفرعون الجديد لمصر، وأسس الأسرة الثانية والعشرون (950 – 720 ق.م) [13].

خرج الفرعون (شيشنق) في حملة ضد اليهود في فلسطين وانتصر عليهم، وتشير التوراة إلى ان جيش (شيشنق) يتكون من ألف ومئتي مركبة، وستين ألف فارس اما باقي الجيش فيتكون من ليبيين وسكيين (قبائل سيناء) وكوشيين[14].

تعتبر الأسرات الثانية والعشرين والثالثة والعشرين(836–720ق.م)، والرابعة والعشرين (732 – 720 ق.م) من أصول ليبية، ولهذا فان غالبية جيوش هذه الأسرات ليبيين، وكذلك قادة الجيش، وقد زاد ثراء عناصر الجيش، وزادت اقطاعاتهم الزراعية، وكان الأُمراء الليبيون الذين يحكمون في انحاء مصر يحتفظون بالريشتين في لباس الرأس، وفي عهد (بيعنخي) الاثيوبي الاسرة الخامسة والعشرين (732–656 ق.م) يظهر في نقوش الوجه البحري في كل مكان الأُمراء حكام المقاطعات الذين يلبسون الريشة على رؤوسهم، أما في عهد الاسرة السادسة والعشرين (672–525 ق.م) فقد كون الفرعون (بسماتيك الأول) (664–610 ق.م) جيشاً وأسطولاً شكل الليبيون جزءاً كبيراً فيه، وكانوا يعيشون في حاميات ثابتة[15].

اتجه الفرعون بسماتيك الأول (664–610 ق.م) بجيشه عابراً الصحراء واستولى على غزة وعسقلان، وحاصر مدينة أشدود، وتمكن من فتحها عام 620 ق.م تقريبا. وذكر هيرودوت(484–420 ق.م) ان المشوش بجيش الفرعون (بسماتيك) قاموا بثورة بسبب ابعادهم عن اسرهم للخدمة عند الحدود الجنوبية، وكذلك عدم منحهم إجازة لفترة طويلة، وأيضا لتفضيل الاغريق عليهم[16]. وكذلك ضم الفرعون (ابريس) (589–570 ق.م) إلى جيشه عددا جديدا من الليبيين، وقد شارك هؤلاء في الحملة التي وجهها الفرعون

(ابريس) لمساعدة قبيلة الاسبستاي الليبية ضد اغريق قوريني سنة 570 ق.م تقريبا، وكانت هذه الحملة مكونة من الليبيين والمصريين، وقد منع الفرعون ابريس الاغريق من المشاركة بهذه الحملة، وذلك لأنهم ذاهبون لمحاربة الجيش الاغريقي في قورينى[17].

ويضيف هيرودوت انه بعد احتلال الفرس لمصر عام 525 ق.م، أُعتبر اباطرة الفرس هم فراعنة مصر، وكونوا الاسرة السابعة والعشرون(525–404 ق.م) وشكل الليبيين في جيش إكسركيس الأول (486 – 465 ق.م) امبراطور الفرس فرقتين الأولى تقود عربات تجرها أربعة خيول، والثانية مشاة تسلحوا برماح طويلة تم تقسية رؤوسها بالنار لتكتسب قوة وصلابة[18].

وفي عهد الاسرة الثامنة والعشرين تم طرد الفرس من مصر، واثناء حكم الاسرة الثلاثين (380–343 ق.م) وفي عصر الفرعون نختنبو الثاني في شتاء(343–342 ق.م) هاجم جيش امبراطور الفرس اكسركسيس الثالث مصر، وكان عدد الليبيين في الجيش المصري عشرين الفاً بالإضافة إلى المصريين والاغريق، وقد فر الفرعون نختنبو الثاني إلى الوجه القبلي، وانتهت المعركة بضم مصر إلى امبراطورية الفرس، واستمر الفرس في مصر إلى ان تمكن القائد اليوناني الاسكندر الأكبر* من هزيمتهم وطردهم من مصر عام 332ق.م[19]. وبعد موت الاسكندر حكم مصر أحد قادة جيش الاسكندر وهو بطليموس بن لاجوس.

ثانياً– الليبيون في الجيش البطلمي: حكم بطليموس بن لاجوس (الأول) مصر، وكان جميع الملوك الذين حكموا بعده يحملون اسم بطليموس ولهذا أُطلق على هذ العصر اسم العصر البطلمي، وكان يطلق على الليبي اسم (ماخيموى) وهو تحريف يوناني لاسم مشوش (ماشيموى)، وكان الليبيون ينقسمون إلى فرقتين: الأولى تسمى (هرموبيتر) وتضم

ستة عشر ألفاً جندي، والثانية تسمى (كلازيري) وتضم خمسة وعشرين ألفاً جندي، وقد كانوا يسكنون في حصون حربية مُغلقة في مقاطعات الدلتا، ويمنحون آراضي مُعفاة من الضرائب تبلغ مساحتها اثني عشر أرورا (الأرورة حوالي 1025 متر مربع)[20].

كان (ماشيموي) يقومون بوظيفة الشرطي والامن الداخلي، والاعمال البحرية كحراسة السواحل، والاسطول النهري، ويمنح الليبيون الاقطاعات لسببين: اما ان يكونوا قد تعاقدوا على الخدمة في الجيش البطلمي لعدة سنوات، وقبلوا ان يكون جزء من اجرهم منحهم اقطاعات زراعية واما إنهم يحصلون على الاقطاعات كمكافأة لهم على خدمتهم، وبعد الانتهاء من الخدمة يسمح لهم بالاحتفاظ بإقطاعاتهم[21]. وكان الليبيون واسرهم يسكنون في إقطاعاتهم في وقت السلم، وفي وقت الحرب يُرسل الليبيون إلى فرقهم التابعين لها مجهزين بكل ما يلزمهم من عدة وعتاد، وبذلك أصبحت الخدمة العسكرية وراثية قي اسرهم[22] .

يقول مصطفى عبدالعليم انه ورد في أوراق البردي المصرية أسماء ليبيين في الجيش البطلمي وقد وصف بعضهم نفسه بانه ليبي، ووصف البعض الآخر نفسه بانه ليبي السلالة، ويدعى الاول (مينون بن يوفرانور) وترجع هذه البردية إلى عام 227 ق.م، اما الثاني فيسمى (أبوللونيوس بن مينلاوس) وبرديته يعود تاريخها إلى عام 227 / 226 ق.م، والثالث هو(نيلون بن سوتايروس) ويعود تاريخ البردية إلى عام 225 ق.م[23].

وفي 22 يونيو217 ق.م ألتقى الجيش البطلمي بقيادة (بطليموس الرابع) مع الجيش السلوقي (سوريا) بقيادة (انطيوخوس) عند رفح ، وذكرالمؤرخ بوليبيوس(200–120ق.م) ان عدد الليبيين في جيش (بطليموس الرابع) بلغ ستة الآف، وشكل الليبيون فرقة الفرسان

الخيالة، وفرقة المشاة التي يقودها (أمونيوس الباركي)، وتقابل الجيشان بالقرب من رفح، وتمكن جيش (بطلميوس الرابع) من الانتصار على السلوقيين[24].

لم يقتصر وجود الليبيين على الجيش بل شاركوا أيضا في الشرطة المكلفين بالإشراف على الأراضي الجافة، وقد ورد ذلك في بردية يعود تاريخها إلى عام 150 ق.م، وجاء في البردية نفسها ان أحد الليبيين كان يملك إقطاعاً تبلغ مساحته عشرة أرورات، وفي منطقة قريبة من طيبة ترك أحد الليبيين توقيعه، وكان يحمل لقب قائد مشاة وهو هيجمون، ويطلق هذا اللقب على كل ضابط رئيسي من ضباط المشاة سواء كان يقود كتيبة أو فرقة أو حامية[25].

وفي بردية يعود تاريخها إلى 110 ق.م جاء اسم فارس ليبي يدعى (اندرون بن بطليموس) ووصف نفسه بانه أحد العسكريين الذين استقروا بمدينة هرموبوليس (الاشمونين)، وكان صاحب إقطاع بها، كما أظهرت بردية يعود تاريخها إلى عام 109 ق.م اسم ليبي هو (باسيس بن كيفالاتوس)[26].

ثالثاً- الليبيون في الجيش القرطاجي: أسس الفينيقيون قرطاجة حوالي عام 814 ق.م، وقد ساعدها موقعها الاستراتيجي لتتولى زعامة المستوطنات الفينيقية غرب البحر المتوسط، وسيطرت قرطاجة خلال القرن الخامس الميلادي على آراضي ومناطق ومدن ليبية عديدة، وأصبحت إمبراطورية واسعة الارجاء، تمتد من خليج سرت شرقاً وحتى أعمدة هرقل غرباً، ولم يكن باستطاعة قرطاجة تكوين جيشاً كافياً قادراً على الدفاع عن الإمبراطورية، ويقول بوليبوس" كان القرطاجيون يتهاونون في تدريب جنود المشاة، ولا يبالون كثيراً بخيالتهم"[27]. وقد حرصت قرطاجة على تجنيد العديد من الليبيين في جيوشها، منذ القرن الخامس قبل الميلاد، وقد ضم جيش قرطاجة فرقاً ومجموعات من

الأقاليم التابعة لها، إضافة إلى فرق مساعدة يقدمها حلفاء المدينة، وكذلك فرق من المرتزقة الذين كانوا يتقدمون على شكل افراد أو مجموعات تحت زعامة أحد قادتهم، وكان غالبية الجيش من الليبيين الخاضعين لقرطاجة، وهم لا يعتبرون من المرتزقة لأنهم انخرطوا في الجيش أو جُندوا بالقرعة، وكذلك قدم لها حلفاؤها النوميديين فرقا عسكرية، وقد شكلت قرطاجة من الليبيين والنوميديين فرق عسكرية شاركت في حروب قرطاجة، وبالإضافة إلى هؤلاء ضم جيش قرطاجة الكثير من المرتزقة الأجانب[28].

استخدمت قرطاجة الجنود الليبيين في حربها مع سيراكوزه (اكبر مدن صقلية)، وبعد هزيمة قرطاجة هرب القائد القرطاجي هميلكو مع بعض القرطاجيين، وترك بقية جنوده الليبيين عرضة للتعذيب والقتل، وقد ادى ذلك إلى قيام الليبيين بثورة ضد قرطاجة ومحاصرتها عام 496 ق.م، وبلغ عدد الليبيين حوالي مائتي ألف، وتمكنت قرطاجة من اخماد هذه الثورة[29].

وذكر ديودوروس الصقلي إنه " في سنة 410 ق.م جند قائد قرطاجة في حملته على صقلية خمسة الاف ليبي ثم أضاف إليهم ثمانمائة آخرين" ويقول ايضاً انه "في سنة 406 ق.م جاب هنيبعل وهميلجو ليبيا وجندا ليبيين وفينيقيين، وطلبا نجدة الأمم والملوك والحلفاء، وأدخلا في صفوفهما جنود من موريتانيا ونوميديا وآخرين مختارين من شعوب كيرنائكي[30].

وقد اكدت المصادر التاريخية على مشاركة الليبيين في جميع حروب قرطاجة في صقلية من اواخر القرن الخامس قبل الميلاد وحتى منتصف القرن الثالث قبل الميلاد.

بعد هزيمة قرطاجة في الحرب البونية الأولى عام 241 ق.م، رجع القائد هملكار برقة إلى قرطاجة ومعه جنوده، ولم تتمكن قرطاجة من دفع رواتب الجنود، وكان الجنود

ينقسمون إلى فرقتين وهما: الفرقة الافريقية وتضم القبائل الليبية إضافة إلى الفينيقيين، والفرقة الثانية تضم الاوروبيين وقررت قرطاجة دفع رواتب الفرقة الأوروبية، حتى يعودوا إلى بلادهم، ثم يتم إخضاع الفرقة الافريقية بقوة السلاح لمشيئة قرطاجة، فأعلن الجنود الثورة حيث كانوا يعانون دائما من قسوة النظام العسكري، ومن قلة الرواتب وتأخرها، وقد شارك الليبيين في هذه الثورة، وتزعمهم ماثيو وبلغ عدد الليبيين المشاركين في الثورة سبعين الفاً، ويشير بوليبيوس إلى وقوف معظم الأهالي بجانب الثوار في الانتفاضة ضد قرطاجة، حيث اخدوا يمدون الثوار والمتمردين بالتعزيزات والمؤن، واستمرت الثورة ثلاث سنوات، وانتهت عام 238 ق.م عندما استطاع القائد القرطاجي هملكار برقة حصار جيش الثوار وابادته(31).

رغم كل الثورات التي شارك فيها الليبيون فان قرطاجة لم تتخل عن تجنيد الليبيين في جيوشها وذلك يدل على مدى ما يتمتع به الليبيين من قدرات قتالية عالية، ومهارات حربية فائقة.

نظراً لحاجة قرطاجة لليبيين عادت قرطاجة إلى تجنيد الليبيين في جيشها النظامي، حيث شارك الليبيون في حروب قرطاجة بشبه جزيرة ايبيريا، وفي حروب هانيبال ضد روما، وشكل الليبيون في الجيش القرطاجي سلاح الخيالة حيث ينتظمون في مجموعة من أربعة وستين خيالاً، وسلاح المشاة الخفيفة، وكانوا يتسلحون بالحراب والنبال ويحملون تروس من الجلد، اما سلاح الفرسان فقد تميزت كل قبيلة عن الأخرى بطريقة الشعر واللباس، وقد اندلعت الحرب البونية الثانية عام 218 ق.م ، وشكل الليبيون من مختلف القبائل معظم الفرقة الثانية والمعروفة بالفرقة الافريقية، وذكر المؤرخ سيليوس اتاليكوس القبائل الليبية التي اشتركت في جيش هانيبال ومنها المكاي، والاديرماخيدي والماسيليوس،

والجيتوليون، والمارماريداي والبنوريون والاطلنطين، والجرامنتس والنسامونيس[32] وأشار إلى تسلح قبيلة الاديرماخيدي في جيش هانيبال بسيوف صغيرة ومنحنية كالمنجل، وتسلح قبيلة المكاي بعصي معقوفة[33].

شارك الليبيون في معركة تريبيا عام 218 ق.م، وايضاً في معركة ترازمين عام 217 ق.م، وقد قُتل من الرومان في هذه المعركة حوالي خمسة عشر ألف خلال ثلاث ساعات[34]. ونتيجة للهزائم التي لحقت بالرومان في معركتي تريبيا وترازمين، أراد الرومان خوض معركة فاصلة مع هانيبال وجهز الرومان جيشاً بلغ عدده ثمانين الفاً، واتجه الجيش الروماني نحو الجنوب، والتقي مع جيش هانيبال عند كاناي الواقعة على مرتفع يطل على الضفة اليمنى لنهر اوفيدوس، وتعتبر معركة كاناي عام 216 ق.م من اشهر المعارك التي شارك فيها الليبيين إلى جانب قرطاجة، وكان هانيبال قد قام بتوزيع مقاتلي مشاته إلى قلب وجناحين، حيث صف قوات القلب كمقدمة وإلى جانبها فرسانه، وخلف الفرسان قام بوضع خط عميق من المشاة الليبيين الاشداء ونظم هانيبال جنوده من الغاليين والاسبان في الجناحين، وفي بداية المعركة شن الغاليين والاسبان هجوماً كاسحاً على الجيش الروماني ثم تظاهروا بالانسحاب والتراجع الامر الذي دفع الرومان إلى مطاردتهم نحو جيش هانيبال، وفجأة أحاط المشاة الليبيين بالقوات الرومانية، ثم شنت قوات هانيبال هجوماً على قلب الجيش الروماني فشطرته إلى نصفين، وأحاطت به من الخلف، وأشار بوليبيوس إلى ان الجيش الروماني أخد يتجمع في داخل الحلقة الدائرية التي كونها حوله الجيش القرطاجي وقُتل من الرومان حوالي سبعين الفاً وفقد هانيبال خمسة آلاف وسبعمائة رجل[35].

وبقدر ما كان الليبيون سبباً في الانتصارات الباهرة التي حققتها قرطاجة في جزر البحر المتوسط و اسبانيا وإيطاليا، كانوا سبباً في هزائمها التي تلقتها من اعدائها.

الخاتمة: في ضوء ما سبق نتبين إن أتقان الليبيين للعديد من الفنون القتالية، وتميزهم بها كان السبب الرئيسي في استعانة الدول المجاورة بهم في جيوشها، حيث انضم الليبيون من مختلف القبائل إلى الجيوش الكبرى المجاورة لهم في العصور القديمة. ونتيجة للجفاف والتصحر الذي أصاب الأراضي الليبية قامت القبائل الليبية بالهجوم على آراضي وادي النيل، وتمكن الفراعنة من صد هجمات الليبيين، ولهذا اتجه الليبيين إلى التغلغل السلمي، وأدرك المصريون قوة الليبيين وشدة بأسهم، ولذلك جندوا منهم فرقاً عديدة، وضعوها في المدن لحفظ النظام، ومنحت لهم أراضي مشروطة بالتزام الخدمة العسكرية، وقد تمكن الليبيون من تأسيس عدد من المقاطعات، واصبح لهم مراكز هامة في كل المدن الرئيسية، ونال الكثيرون منهم ثقة الفرعون، واصبح لهم من الأهمية ما مكنهم من الوصول الى حكم مصر الفرعونية، كما حدث في عهد الاسرة الواحدة والعشرين، ووصول شيشنق إلى حكم مصر، وتأسيسه الاسرة الثانية والعشرين.

وأكدت المصادر التي تم ذكرها في البحث ان استخدام الليبيين لم يقتصر على الفراعنة، بل اكدت المصادر القديمة الكلاسيكية استخدام البطالمة للّيبيين في جيوشهم، حيث أوردت أوراق البردي أسماء الكثير من الليبيين، ومساحات اقطاعاتهم، والقابهم في الجيش البطلمي، وقد شارك الليبيون ايضاً في الشرطة في العصر البطلمي .

لم يكن في استطاعة قرطاجة تكوين جيش كاف من القرطاجيين للدفاع عن قرطاجة ومصالحها ولهذا قامت قرطاجة بتجنيد العديد من الليبيين من مختلف القبائل في جيشها، وقد تميزت كل قبيلة بلباسها وسلاحها، وخاضت بهم الحروب في سردينيا، وصقلية،

وأوروبا، وحققت بهم العديد من الانتصارات. ولكن ان لحق الليبيين أي ظلم أو اذى فانهم يتحولون إلى كارثة على من استخدمهم وذلك هو ما حدث عندما اساءت قرطاجة معاملة الجنود التابعين لها، وماطلت في دفع مرتباتهم واجورهم، فادى ذلك إلى مشاركة الليبيين في معظم ثورات الجنود ضد قرطاجة.

الهوامش:

1 –Diodorus, Library OF History, Trans by C.H.Old Father, (London William Heinemann Ltd, Cambridge Mass, Harvard University Press, 1967), III, 49 .

2 – Strabo, XVII , 3,7.

3 –Diodorus, III, 49, XVIII,20,2,3.

4 –Kurt smthe Urkunden des Alten Reichs , LE IPZ1G , I, 1903 ,PP 98-101.

5- ديفيد اوكونور، الدولة الحديثة وعصر الانتقال الثالث 1552 – 664 ق.م ، لويس بقطر، المجلس الأعلى للثقافة ، القاهرة، 2000، ص 307 .

6 – Papyrus , Anistasi , I , 17 ,4 .

7 – Papyrus , Harris, I,76,11.

8 – Daressy ,Med , Habou , pp 44-58 .

9 – Gardiner , A. H, Ancient Egyptian Onomastica, Oxford,1927 , IV, p397 .

10 – Ibid, I, p300 .

11 - Gardiner , A. H, Wilbour papyrus, P 80.

12- نجيب ميخائيل ابراهيم، مصر والشرق الأدنى القديم، ج2، ط الثالثة، القاهرة، 1962 م، ص 313 .

13 - سليم حسن، مصر القديمة، ج 9، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1992 م، ص 106 .

14- سفر أخبار الأيام الثاني : 12 / 2 - 4 .

15 - Herodotus, The History ́S Trans by A . D. Godley London, 1996, (Loeb). II, 164-168. .

16 - Ibid, II, 30.

17 - Ibid, IV, 159.

18 - Ibid, VIII,72, 97.

19- ايثين دريوتون وجاك فانديه، مصر، ت عباس بيومي، مطبعة النهضة المصرية، القاهرة، 1950، ص 665 .

* الاسكندر الأكبر من مقدونيا، وقد قام بغزو بلاد الفرس والاناضول، وسوريا، وفينيقيا، وتمكن من دخول مصر عام 332ق.م، واسس مدينة الإسكندرية.

20- سليم حسن، ج 12، مرجع سابق، ص 416.

21 - إبراهيم نصحي، تاريخ مصر في عهد البطالمة، ج1، ط السابعة، مكتبة الانجلو المصرية، القاهرة، 1998، ص 397.

22 - سليم حسن، ج14، مرجع سابق ، ص 414 .

23 – مصطفى كمال عبدالعليم، ليبيون واغريق في أوراق البردي المصرية في عصر البطالمة، المؤتمر التاريخي ليبيا في التاريخ، الجامعة الليبية، بنغازي، 1968، ص99.

24 – Polybius , The Histories, Trans by W. R. Paton. (London(4) : William Heinemann Ltd, Cambridge Mass, Harvard University Press,1924) V, 65 .

25 – إبراهيم نصحي، مرجع سابق، ص434.

26 – مصطفى كمال عبدالعليم، مرجع سابق، ص99.

27– Polybius , VI, 7, 52 .1

28 – فرانسوا ديكريه، قرطاجة او امبراطورية البحر، ت عزالدين احمد عزو، الأهالي للطباعة والنشر، دمشق، 1996، ص 89 .

29 – Diodorus, XIII 54 .

30 – Ibid, XIII 44 , XIII, 80 .

31 – Polybius, I, 71– 85 .

32 – Silluis Italicus, Ponicca, Trans by J.D. Duff (London William Heinemann Ltd, Cambridge Mass, Harvard University Press, 1961) II, 265 – 315 .

33 – Ibid, V, 287.

34 – Polybius , III , 82 – 84.

35 – Ibid , III, 117 , 4